الامر الخامس سوء التعبير من الوجهة الدينية في عبارات الكتاب كقوله في صفحة (١٠) أقدم المصادر العربية المدونة عن تاريخ العرب وأقربها إلى الصحة القرآن (؟)

الامر السادس من الامور التي تؤخذ على المؤلف انه أغفل مدة حكم الفرس على اليمن بعد ذي يزن فلم يذكر أحدا من عمالهم مع ان عمال كسرى استمروا يحكمون اليمن الى الاسلام فكان آخرهم باذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم صارت اليمن الى الاسلام

الامر السابع من الامور التي تؤخذ على المؤلف كثرة شكه وتردده وتناقضه في اكثر الحوادث حتى انه لا يرى المطلع على كتابه خبرا مبرهنا على صحته بدليل مقنع ويظهر ذلك ظهورا بينا في آرائه الخاصة واجتهاداته التاريخية

الامر الثامن من الامور التي تؤخذ على المؤلف تخريجه الاعلام تخريجا غريبا قال ان اسم امرئ القيس يظنه محرفا عن مرقس ! ! وان اسم الحارث ربما كان ترجمة جيورجيوس واسم صخر ترجمة بطرس ! ! الخ ما ذكر من التخريج

الامر التاسع اختصاره التاريخ جدا وهو أحد العيوب التي عابها على مؤرخي العرب فلم يسلم هو منها والكمال لله وحده

تراجم السيدات الشهيرات

ترجمة الخنساء (*)

هي السيدة تُماضِر الصحابية الشهيرة الجليلة بنت عمرو بن الحرث بن الشريد من سراة سُليم ، كانت رضي الله عنها من شواعر العرب المشهود لهن بالتقدم ، وإنما لقبت الخنساء تشبيها لها بالظبية لان الخنس من صفات الظباء وهو تأخر

(*) خلاصة درس القاه على طلاب مدرسة القضاء الشرعي الشيخ محمد المهدي الاستاذ المشهور المدرس بمدرسة القضاء

الانف عن الوجه مع ارتفاع في الارنبة ، ويقال لها خناس على سبيل التمليح ، وقد كانت من أجمل نساء العرب وأفصحهن ، نشأت عزيزة حرة لا تنتات عشيرتها عليها بأمر

مر بها دريد بن الصمة فارس هوازن وسيد بني جشم وهي تهنأ بعيرا لها فانخلع لبه على كبر سنه وانصرف الى رحله وهو يقول :

حيوا تماضر وارتبعوا صحبي وقفوا فانّ وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم وأصابه قبل من الحب
ما إن رأيت ولا سمعت به كاليوم طالي أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه يضع الثناء مواضع النقب (١)
متحسرا تنضخ الهناء به تنضخ العبير بريطة العصب (٢)
فليهم عني خناس إذا غض الجميع هناك ما خطبي

ثم غدا إلى أبيها فخطبها اليه فردته أحسن رد ثم طلب إلى أخيها معاوية ان يشفع له عندها فأبت بعد امتحانه وقالت : أأترك أولاد عمي وأتزوج شيخا من بني جشم هامة (٣) اليوم أو الغد !! فألح عليها فقالت القصيدة التي مطلعها

أتكرهني هبلت على دريد وقد أصفحت سيد آل بدر
معاذ الله يرضخني لحبركي قصير الشبر من جشم بن بكر (٤)

فهجاها دريد فقيل لها الا تجيبينه ؟ فقالت والله لا أجمع عليه أن أرده واهجوه

ومن هنا تعلم مقدار أدبها وحريتها وعزتها عند قومها

وقد كانت في أوائل أمرها تقول البيتين والثلاثة فلما قتل شقيقها معاوية يوم حورة الاول سنة ٦١٢م وقتل أخوها لابيها صخر يوم كلاب سنة ٦١٥م في خبر بن طويلين ، اكثرت من الشعر واجادت وأتسيت بهما من كان قبلهما وا كثرت المراثي ، وأجود مراثيها ماخلطت فيه مدح بتفجيع فانه يكاد يكون الغاية من كلام المخلوقين ، كقولها في معاوية :

---

(١) المناء : القطران ، والنقب : القطع المتفرقة من الجرب في جلد البعير
(٢) النضخ كنفخ : الرش . والعبير اخلاط من الطيب والريطة هي الملاءة أو الثوب اللين الرقيق ، والعصب : ضرب من البرود (٣) الهامة طائر صغير يألف القبور (٤) الحبركى : القصير الرجلين الطويل الظهر . والشبر : الخبر والعطاء

سأحمل نفسي على حالة　　فإما عليها وإما لها
تهين النفوس وهون النفو　　س يوم الكريهة أبقى لها
فإن تلك مرة أودت به　　فقد كان يكثر قتالها
فيوما تراه على هيكل　　أخا الحرب يلبس سربالها
ويوما تراه على لذة　　وعيش رضي فقد نالها
فخر الشوامخ من فقده　　وزلزلت الارض زلزالها

وكقولها في صخر

الا ياصخر ان أبكيت عيني　　فقد أضحكتني زمنا طويلا
دفعت بك الخطوب وأنت حي　　فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل　　رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وقولها فيه

أعيني جودا ولا تجمدا　　ألا تبكيان لصخر ندى
ألا تبكيان الجريء الجميل　　ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما　　د ساد عشيرته امردا
اذا القوم مدوا بأيديهم　　الى المجد مد اليهم يدا
فنال الذي فوق أيديهم　　من المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم　　وان كان أصغرهم مولدا
وان ذكر المجد الفيته　　تأزر بالمجد ثم ارتدى

وقولها :

يا أم عمرو ألا تبكين معولة　　على أخيك وقد أعلى به الناعي
فابكي ولا تسأمي نوحا(١) مسلبة　　على أخيك رفيع الهم والباع
فقد فجعت بميمون نقيبته　　جم المخارج ضرار ونفاع
فمن لنا ان رزئناه وفارقنا　　بسيد من وراء القوم دفاع
قد كان سيدنا الداعي عشيرته　　لا تبعدن فنعم السيد الداعي

(١) النوح جمع نائحة على غير قياس

وزائيتها المشهورة التي تقول فيها

كأن لم يكونوا حمى يتقى ... اذ الناس اذ ذاك من عز بزا
هم منعوا جارهم والنسا ... ء يحمزأحشاءها الموت حفزا
ببيض الصفاح وسمر الرماح ... فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
وخيل تكدس بالدارعين ... وتحت العجاجة يجمزن جمزا
جزرنا نواصي فرسانها ... وكانوا يظنون ان لن تجزا
فمن ظن ممن يلاقي الحروب ... بأن لن يصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف حق القرى ... ونتخذ الحمد مجدا وكنزا
ونلبس في الحرب نسج الحديد ... ونلبس في الامن خزا وقزا

ورائيتها السائرة مسير الامثال

اغر ابلج تأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار
جلد جميل المحيا كامل ورع ... وللحروب غداة الروع مسعار
حمال الوية هباط أودية ... شهاد اندية للجيش جرار
لا يمنع القوم ان سألوه خلعته ... ولا يجاوزه بالليل مرار

وقد فاخرتها سلمى الكنانية وكذلك هند بنت عتبة في عكاظ فتخرتهما في حديث مشهور

رتبة الخنساء بين الشعراء

اجمع علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قط قبل الخنساء ولا بعدها اشعر منها ولقد كان النابغة الذبياني تضرب له قبة حمراء فيجلس لشعراء العرب بعكاظ على كرسي فينشدونه ، فيفضل من يرى تفضيله ، فأنشدته الخنساء فأعجب بشعرها وقال لولا أن أبا بصير انشدني آنفا لفضلتك على شعراء الموسم . فاغتاظ حسان بن ثابت (رض) من تفضيل الاعشى على شعراء الموسم وقال للنابغة انا أشعر منك ومن أبيك ، فقال له النابغة يا ابن أخي أنت لا تحسن ان تقول

فانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ثم قال للخنساء انشديه فانشدته فقال ما رأيت امرأة أشعر منك قالت ولا فلاه

فقال حسان أنا والله أشعر منك ومن أبيك حيث اقول

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى　　وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق　　فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنا

فقالت الخنساء ضعفت افتخارك وانزرته في ثمانية مواضع، قال وكيف؟! قالت قلت لنا الجفنات والجفنات مادون العشر فقلت العدد، ولو قلت الجفان لكان اكثر، وقلت الغر والغرة البياض في الجبهة، ولو قلت البيض لكان اكثر، وقلت يلمعن واللمع شيء يأتي بعد الشيء، ولو قلت يشرقن لكان اكثر لان الاشراق اكثر من اللمعان، وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان اكثر في المديح لان الضيف بالليل اكثر طروقا، وقلت اسيافنا والاسياف دون العشرة، ولو قلت سيوفنا لكان اكثر، وقلت يقطرن فدللت على قلة القتل ولو قلت يسلن لكان اكثر لانصباب الدم، وقلت دما والدماء اكثر من الدم، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك؟! فسكت حسان ولم يحر جوابا وقام منكسرا منقطعا، وقد سئل جرير من اشعر الناس؟ فقال انا ولا الخنساء، قيل بم فضلتك؟ قال بقولها

ان الزمان وما يفنى له عجب　　ابقى لنا ذنبا واستؤصل الراس

ان الجديدين في طول اختلافهما　　لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وكان بشار يقول: لم تقل امرأة شعرا الا ظهر الضعف فيه قيل له او كذلك الخنساء؟ قال تلك غلبت الفحول

الخنساء في صدر الاسلام

اتفقت كلمة الرواة على ان السيدة تماضر الخنساء رضي الله عنها كانت صحابية، قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وقومها بنو سليم واسلمت معهم، بيد انها لم تدع ما كانت عليه في الجاهلية من تسلبها (١) على ابيها واخويها، وقد بلغ من وجدها على صخر انها عميت من البكاء، فلما كانت خلافة عمر رضي الله عنه اقبل بها بنو عمها عليه وقالوا يا أمير المؤمنين لو نهيتها، فدخل عليها فوجدها على ماوصفت من تفريح ما فيها، فقال لها ما اقرح ما في عينيك يا خنساء؟ فقالت بكائي على السادات

(١) تسلبت المرأة لبست السلاب وهو الحداد والتسلب هو الإحداد على الميت

من مضر ، فقال حتى متى ؟ اتق الله ان الذي تصنعين ليس من صنع الاسلام ، وانه لو خلد احد لخلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان الذين تبكين هلكوا في الجاهلية وهم اعضاء اللهب وحشو جهنم ، فقالت ذلك أطول بعويلي عليهم ، ثم استنشدها فأنشدته ارتجالا :

سقى جدثا اكناف غمرة (١) دونه ... من الغيث ديمات الربيع ووابله
وكنت اعير الدمع قبلك من بكى ... فانت على من مات بعدك شاغله

فرق لها عمر وقال خلوا سبيل عجوزكم فكل امرئ يبكي شجوه

وقد رآها مرة تطوف بالبيت معلوقة تبكي وتلطم خدها وقد علقت نعل صخر في خمارها فرعظها وقال انه لا يحل لك لطم وجهك ، ولا كشف رأسك ، فكفت عن ذلك وقالت

هريقي من دموعك واستفيقي ... وصبرا ان اطقت ولن تطيقي
بباقية فان الصبر خير ... من النعلين والرأس الحليق

ولما لامتها السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وقالت لها ان الاسلام قد هدم كل الذي تصنعين انشأت تقول :

الا يا صخر لا انساك حتى ... أفارق مهجتي ويشق رمسي
يذكرني طلوع الشمس صخرا ... واذكره بكل مغيب شمس
فلولا كثرة الباكين حولي ... على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أسلي النفس عنه بالتأسي
فقد ودعت يوم فراق صخر ... ابي حسان لذاتي وأنسي

فقالت عائشة ما دعاك الى هذا الا صنائع منه جميلة ، فقالت نعم ان لشماري صبا ، وذلك ان زوجي كان رجلا متلافا للاموال ، يقامر بالقداح ، فاتلف فيها ماله حتى بقينا على غير شيء ، فأراد أن يسافر فقلت له أقم وأنا آتي أخي صخرا ، فأتيته وشكوت اليه حالنا وقلة ذات اليد بنا فشاطرني ماله ، فانطلق زوجي فقامر به فقمر حتى لم يبق لنا شيء ، فمضت اليه في العام المقبل أشكو اليه حالنا فصاد لي بمثل ذلك

(١) غمرة مكان والاكناف النواحي

فأتلفه زوجي ، فلما كان في الثالثة خلت بصخر امرأته فعذلته ، ثم قالت ان زوجها مقامر وهذا ما لا يقوم له شيء ، فان كان لا بد من صلتها فأعطها أخس مالك فانما هو متلف ، والخيار فيه والشرار سيان ، فانشأ يقول :

والله لا أمنعها خيارها　　وهي حصان قد كفتني عارها
ولو هلكت قددت خمارها　　واتخذت من شعر صدارها(١)

ثم شطر ماله فأعطاني أفضل شطريه ، فلما هلك اتخذت هذا الصدار ، والله لا أخلف ظنه ولا أكذب قوله ما حييت . وقد مكثت أكثر من أربعين سنة وهي أحزن نساء العرب على فقيد ، غير أن الاسلام اجتث جاهليتها ووجهها الى رضوان الله وابتغاء مثوبته ، يشهد لذلك ما كان من خطبتها في بنيها الاربعة يوم القادسية سنة ١٦ هـ وذلك انه لما ضرب البعث على المسلمين لفتح فارس سارت مع بنيها الاربعة وحضرت الوقعة وأوصت أولادها من أول النهار فقالت : يا بني انكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا إله إلا هو انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا) الآية فاذا أصبحتم غدا ان شاء الله سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت لظى على سياقها ، وجللت نارا على أرواقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالمغنم والكرامة ، في دار الخلود والمقامة . فقاتلوا حتى قتلوا رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . ولما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك أجرى عليها أرزاق

(١) الصدار ثوب بلا كمين غير مشقوق تلبسه نساء العرب في الحزن ويصح أن يطلق على ما يسميه المصريون الصديري والشاميون الصدرية

أولادها الاربعة وكان لكل واحد مائتا درهم حتى قبض رضي الله عنه ، وكانت وفاة الخنساء زمن معاوية بالبادية سنه ٥٠ هجرية ٦٧٠ ميلادية

باب الاخبار والآراء

حادثة صاحب المجلة بطرابلس الشام

(أقوال الصحف فيها)

لم تكن الرسائل البريدية والبرقية التي وردت على منشئ هذه المجلة وهو في سياحته معلنة الاسف العظيم لوقوع حادثة الاعتداء بطرابلس — بأكثر مما ورد على إدارة المجلة من سائر انحاء القطر المصري ومن الشرق والغرب وسوريا أيضا والاستانة وكلها تبدي الاستياء الشديد والتمريض والتنديد وتهنئ صاحب هذه المجلة بسلامته مما كيد له وتعدّ نجاته عناية من الله بالعلم والاسلام واننا كما بدأنا الشكر للكاتبين الأولين نعيد الثناء عليهم وعلى الآخرين

وقد تناولت هذا الموضوع جرائد سوريا ومصر الكبرى باهتمام زائد وإلى القراء ما كتبته بهذا الشأن :

شاع أمس في الثغر انه بوصول الاستاذ السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار الأغر إلى طرابلس تصدى له بعضهم وضربه بعصا فجرحه في رأسه ثم ابتدره باطلاق الرصاص فاخطأه فكان لهذا الخبر رنة أسف لدى الجميع ، وانا نبشر الكل بان الاستاذ في سلامة وعافية والحمد لله وهذا نص تلغراف تلقيناه في هذا الصباح من طرابلس بتفصيل الحادثة :

« وصل الاستاذ الرشيد مساء الجمعة فكان له استقبال حافل وعدد المستقبلين يربو على الخمسمائة شخص ، أرسلت شعبة جمعية الاتحاد والترقي العثماني عربة